الوضوء لا يطرد حكم الترتيب مع الواو في جميع الاحكام فدل على انه لم ياخذ
الترتيب في آية الوضوء من الواو ولانه لا يمكن جعلها للترتيب في بعض الصور دون
البعض وانما استفيد الترتيب في آية الوضوء من دليل آخر ابطل جمعية الواو
وكذلك من وجهين احدهما انه لما فصل بين المتناسبين في الايراد واخرج
والتجديد علم منه قصد الترتيب والا كان الاحسن الجمع بين المتناسبين ونظم
المتماثل الا باتى على غير الاحسن لغير المعنى والثاني انه بدا بالوجه لشرفه بجمال
المواجهة ثم بعده باليدين لتشرفهما بالقرب من الاشرف وكونهما آلة الوضوء
ثم بعدها بالراس لقربه من الاشرف ونقصانه عن الآلة وبعده بالرجلين لنقصانهما
عن القرب وعن الآلة وهذا المعنى يقتضي الترتيب كما ان كون الراس مستورا غالبا
اقتضى مسحه دون غسله لصيانته عن الغبار المقتضي لغسل ساير الاعضا
لطافة اولزيادة المشقة في غسله ربما عليه المسح دون الغسل بخلاف
ساير الاعضا والله اعلم باسرار كتابه هذا ما خطر واذا تقرر ذلك فاذا
قلت قام زيد وعمرو واحتمل ثلثة معان احدها ان يكون زيد قام اولا والثاني
ان يكون عمرو قام اولا والثالث ان يكونا قاما معا وليس في الواو
دلالة على خصوصية احد هذه الثلثة انما المعرفة في الوجود لا تخرج عنها
ونظيرها قولك جاني رجل فانه يحتمل ان يكون عالما وان يكون جاهلا وليس في
لفظ رجل دلالة على ذلك فكذلك الواو يحتمل تلك المعاني وليس في لفظها
دلالة على خصوصية احدها والدليل على فساد تعيين المعية قولك جاني زيد
اليوم وعمرو امس فان الجمع موجود فيها مع فهم التقدم والتاخر في الطرفين
المانعين من المعية وعلى فساد تعيين الاولية والاخرية قولك اختصم زيد
وعمرو فان هذا الفعل لا يعقل الا من فاعلين ولا يمكن نسبته الى الاول قبل
الثاني ولا الثاني قبل الاول اذ لا يمكن انفراد احدهما به دون الاخر من حيث
انه لا يعقل الا من فاعلين وكذلك تساوى كلاماك وسكوتك يمتنع تقدير

التقدم والتاخر فيهما لان المساواة نسبة بين شيئين لا يتصور فيها انفراد
حتى يعقل فيها التقدم والتاخر لان التقدم والتاخر انما يمكن بعد تقدير
انفراد احدهما بالنسبة دون الاخر والثاني الفاء وهي تاتي عند
الاخفش ومضمر نحو كما ذكرت ورابطة للجزاء بالشرط على معنى ان الاول سبب
للثاني وعاطفة وهي تربط بين الثاني والاول في الحكم المنسوب الى
الاول الا انها تدل على ترتيب بينهما بغير مهلة كقولك جاني زيد فعمرو ودليل
ترتيبها وقوعها في جواب الشرط الذي يتحقق فيه ان الثاني بعد الاول وانتفا
المهلة بالنسبة نحو قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ظاهر على وجود
المهلة الطويلة على خلاف مقتضى الفاء وليس الامر على ذلك لان طول المدة
وقصرها بالنسبة الى وقوع الفعل فكما ان كان الفعل يقتضي زمانا طويلا
طالت المهلة في الظاهر وان كان في التحقيق وجود الثاني عقيب الاول بغير
مهلة بين الفعلين وان كان الفعل يقتضي زمانا قصيرا ظهر التعقيب بين
الفعلين بغير مهلة فالاية واردة على التقدير الاول لان زمن النطفة وزمن
العلقة وزمن المضغة طويل كما ورد في الخبر وقيل انه تمكث نطفة شبيهة
بالرجوع ستة ايام ثم تصير علقة شبيهة بالدم ستة ايام اخرى ثم تصير مضغة
عشر ايام اخرى ثم تتصور بعد ثمانية عشر يوما اخرى والله اعلم بحقيقة
ذلك وعند انقضاء زمن الاول تشرع في الثاني بلا مهلة فلا ينافي معنى الفاء
وقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما فتصبح الارض مخضرة
ظاهره على طول المدة بين الانزال واصباح الارض مخضرة فينافي معنى الفاء
وهو في التحقيق غير مناف على ما قررنا لان اسباب الاخضرار تمتد زمانها
فاذا كملت اصبحت مخضرة بغير مهلة بعد تكامل اسباب الاخضرار
واما قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقوله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)